الحارث بن كلدة الثّقفي

طبيب العرب في الجاهلية والإسلام (ت 50هـ/670م)

بقلم

العيد بلالي(*)، أ.د. مصطفى حميداتو(**)

ملخص

لقد كان الطب عند العرب قبيل الإسلام معتمداً على بعض التجارب البسيطة في علاج المرضى كالكي بالنار واستعمال بعض الأعشاب الصحراوية ، أو اللجوء إلى الكهنة والعرافين ، وذلك بسبب معتقداتهم التي تقول أن سبب المرض هو الأرواح الشريرة التي لا يتعافى منها المريض منها إلا باستعمال التمائم والشعوذة، وعندما جاء الإسلام حارب السحر والشعوذة، واستعمال التمائم والتنجيم، واللجوء إلى الكهنة والعرافين.

وقد كان من الأطباء العرب الذين اشتهروا بالطب مع ظهور رسالة الإسلام الحارث بن كلدة الثقفي، والذي شهد له النبي ﷺ بصناعة الطب، وقد درس الحارث بن كلدة الطب في مدرسة جنديسابور بالعراق، والتي ساهمت في صقل شخصيته الطبية، وقد برز نشاط هذه المدرسة الطبية بعد الفتوحات الإسلامية، وكانت الأساس الذي اعتمد عليه التقدم الطبي عند العرب و المسلمين.

وفي هذا البحث سنتناول شخصية الحارث بن كلدة الثقفي وإسهاماته الطبية، وكذلك دور مدرسة جنديسابور وأثرها في الطب العربي والإسلامي .

(*) باحث في مرحلة الدكتوراه بقسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1.
وأستاذ مساعد بقسم أصول الدين - معهد العلوم الإسلامية - مخبر إسهامات علماء الجزائر في الدراسات الإسلامية - جامعة الوادي. bellali-laid@univ-eloued.dz.

(**) أستاذ علوم الحديث بقسم أصول الدين - معهد العلوم الإسلامية - مدير مخبر إسهامات علماء الجزائر في الدراسات الإسلامية - جامعة الوادي. Mostafa60@hotmail.com

الكلمات المفتاحية: الطب العربي؛ الحارث بن كلدة الثقفي؛ مدرسة جنديسابور؛ الطب اليوناني والفارسي .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

لقد اكتشف العرب بعض قواعد الطب من خلال التجربة والخبرات البسيطة ، فكانوا يعالجون مرضاهم في البوادي و الحواضر بما اكتسبوه وجربوه من علاجات بسيطة إلى جانب طب الشعوذة والسحر والتمائم و التعاويذ فالطب في العصر الجاهلي (قبل الإسلام)لم يكن غير (طب) شعبي ينتقل بالممارسة والتعليم مشافهة من جيل إلى جيل معتمدا على التجارب البسيطة، والعلاج بالسحر والطلاسم ، والدجل والشعوذة ، ونسبة الأمراض إلى الشياطين، واستعمال التمائم والتعاويذ، وكذلك استئصال الأطراف الفاسدة واستخدام المسكرات وهو أسلوب في العلاج مغاير ومختلف عن منهج الإسلام والطب المعتمد على قواعد علمية ثابتة، وقد كان الطب عند عرب الجاهلية في الحواضر أرقى من طب البوادي، ولم تصل إلينا معلومات واسعة عن الطب في العصر الجاهلي، إلا أنهم كانوا على تماس مع الفرس والأحباش والروم عن طريق التجارة،فأخذوا منهم وتأثروا بما شاهدوه وقرؤوه، وقد برز عدد كبير من الأطباء في جزيرة العرب منهم ابن حذيم التميمي، النضر بن الحارث الحارث بن كلدة الثقفي. هذا الأخير سنتناوله بالدراسة في هذا البحث لسببين اثنين:

1- شهادة النبي ﷺ واعترافه بطب الحارث بن كلدة الثقفي، وذلك من خلال توجيه الصحابي سعدا بن أبي وقاص ﷺ -وكان يعوده أثناء مرضه بمكة- بإتيان الحارث، قال ﷺ (ائتِ الحَارِثَ بنَ كَلَدَةَ أخا ثَقِيفٍ فإنَّه رجل يَتَطَبَّبُ)[1] والحارث المذكور هنا هو الحارث بن كلدة الثقفي، وكان طبيب العرب يومئذ، وكان الحارث وثنيا يوم نصح الرسول ﷺ سعدا باستشارته ،فما أعظم المغزى من هذا الحديث الشريف إذا أن النبي ﷺ لم يلتفت إلى "وثنية" الحارث طالما أن لديه من العلم والطب ما ينتفع به الناس .

2-إن الحارث بن كلدة الثقفي-يمكن أن نتكلم عنه-بثقة واطمئنان كطبيب عربي مارس الطب عن تجربة وقواعد علمية ثابتة في العصر الجاهلي وبعد ظهور الإسلام، وقد

امتدت حياته إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والسؤال المطروح في بحثنا: ما هو دور الحارث بن كلدة الثقفي وأبرز إسهاماته الطبية في شبه الجزيرة العربية، وأين تكونت شخصيته الطبية. وقد حاولت الإجابة على هذا الإشكال معتمدا الخطة التالية المتكونة من مبحثين اثنين ففي المبحث الأول تطرقت للحديث عن شخصية الحارث بن كلدة الثقفي ووصاياه الطبية، وفي المبحث الثاني تناولت مدرسة جنديسابور الطبية، ودورها في بناء شخصية الحارث بن كلدة الطبية. وشهادة النبي ﷺ له بالطب.

المبحث الأول: شخصيته الحارث بن كلدة الثقفي ووصاياه الطبية.

إن الأطباء العرب الذين شهدوا بزوغ الإسلام وعاشوا إلى زمن الخلفاء الراشدين عدد قليل، ولولا كتب السيرة وبعض أبيات من شعر العرب لما عرفناهم، كما أن معلوماتنا عن أولئك الأطباء أكثرها غير موثقة، ولم تدون عنهم ممارسات طبية معينة لنقدر منها مدى علمهم بفنون هذه الصناعة، وربما يكون الحارث بن كلدة الثقفي من الأطباء العرب القلائل ممن نستطيع أن نتكلم عنهم ووصلتنا بعض من وصاياهم الطبية .

لذا سنتناول في هذا المبحث الطب عند العرب قبل الإسلام في المطلب الأول، وترجمة الحارث بن كلدة الثقفي وحياته في المطلب الثاني، وفي المطلب الثالث نتناول محاورته الشهيرة في الطب مع ملك الفرس كسرى أنوشروان.

المطلب الأول: الطب عند العرب قبل الإسلام:

كان الطب في الجاهلية على طريقتين، **الأولى**: تقوم في جوهرها على الكي بالنار، واستئصال الأطراف الفاسدة و التداوي بشرب العسل، ومنقوع بعض الأعشاب النباتية، واللجوء إلى التمائم والتعاويذ على يد الكهان والعرّافين. والطريقة **الثانية**: تعتمد في العلاج على الحمية وإسداء النصيحة وليدة الخبرة، مثل قولهم:(المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء) و(القديد مهلك لآكله)[2].فالطب في هذه الفترة من تاريخ العرب في غالبه مبني على تجربة قاصرة ومتوارث عن بعض الأشخاص من مشايخ الحي وعجائزه ، وربما يصح منه قسم إلا أنه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج [3]،وكان العرب قبل الإسلام

يعتقدون كغيرهم من الأمم التي سبقتهم أن سبب أمراض الإنسان أرواح شريرة لا يتمكن من شفائها إلا الكهان والسحرة والمشعوذين، وبالرغم من ذلك فقد برعوا في خصي الرجال والحيوان، وكانوا يستخدمون حديده مرهفة محماة على النار تسمى (الحاسمة أو القاطعة) لهذا الغرض كما عرفوا العدوى وكيفية الوقاية منها، وخصصوا معازل للمجذومين، وكانوا يطهرون بيوتهم من البرص بوضع الزعفران داخلها ، ويعالجون من يلسع بحشرة سامة أو عقرب بأن يشد عند موضع اللسعة أو العضة ، ثم يمص الدم قبل أن يسري السم في الجسم وعرفوا أيضا علاج الأسنان واللثة وشدّوا الأسنان بالذهب، وكان عثمان بن عفان ﷺ قد شدّ أسنانه بالذهب في الجاهلية وظل كذلك بعد أن دخل الإسلام[4].ولذا فإننا لا نجد عند العرب قبل الإسلام غير معرفة قليلة بالطب التجريبي والعقاقير والمعالجات بالضمد واستخدام الأغذية وبعض الأدوية النباتية، ولم تكن لهم من المعرفة الطبية غير ما اختزنته ذاكرة الحكماء ودوّنه الشعراء في قصائدهم، بحيث يمكن القول بأن الطب العربي قبل الإسلام لم يكن غير طب شعبي ينتقل بالممارسة والتعليم شفاها من جيل إلى جيل، وقد أضافت إليه الأعوام خبرة أخرى[5]. وقد جاء الإسلام وقوّم وعدّل وطوّر ما اعتمدت عليه هاتان الطريقتان في ممارسة الطب، فحرّم السحر والكهانة والعرافة، وحذر الناس منها، واعتبر السحرة والعرافين والكهان من الكافرين، ونهى أيضا عن استخدام المسكرات، وحث على التداوي والتطبب، وأعلى من شأن الممارسة الطبية القائمة على التجربة والقياس وبهذا يكون الإسلام قد فتح الباب على مصراعيه للطب التجريبي القائم على القياس والتجربة العلمية[6].

وقد برز أطباء في عصر ما قبل الإسلام منهم : زهير بن جناب الحميري، وابن حذيم (وكان يضرب المثل بمعارفه الطبية فيقال :فلان أطب من ابن حذيم). وكذلك ممن برز في عصر ما قبل وصدر الإسلام: النضر بن الحارث بن كلدة ، وهو ابن خالة النبي محمد ﷺ سافر إلى بلاد كثيرة وكان يجتمع بالعلماء والأحبار والكهنة، ودرس العلوم القديمة واطلع على علوم الفلسفة والحكمة وتعلم الطب وكان كثير الأذى للنبي محمد ﷺ إذ انضم إلى أبي سفيان وقتل بعد معركة بدر(2هـ/623م)[7].ومن الأطباء العرب المشهورين في العصر

الجاهلي وبعده الحارث بن كلدة الثقفي، وهو ما سنتناوله في المطلب التالي من البحث.

المطلب الثاني : ترجمة الحارث بن كلدة الثقفي[8] (50هـ/670م):

هو أبو وائل الحارث بن كلدة علاج الثقفي، ينتسب إلى ثقيف بالطائف وهو أشهر الأطباء العرب قبل الإسلام وزمن النبي ﷺ ، وقد ذاع صيته في الجزيرة العربية بأسرها في مدة قصيرة ونال شهرة عظيمة كطبيب، وقد كان الحارث لتجربته الواسعة في الطب وأرائه الحكيمة يلقب بـ(طبيب العرب)[9] عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام[10]. ولم يشر أكثر المؤرخين إلى إسلامه ، وقسم منهم أنكره [11]، كما اختلفوا في تاريخ وفاته فمنهم من ذكر أنه توفي في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ(13هـ/634م) ومنهم من يروى أن عمر بن الخطاب ﷺ سأل الحارث:(ما الطب؟ فأجابه: الأزم، يعني الجوع أو الإمساك عن الطعام، كما روي أنه سأله ما الدواء يا حارث؟ فقال له: الحمية ، ولم يكن أحد من المؤرخين الذين ذكروا هذه الأخبار عن وفاة الحارث واضحاً، إذ قد يكون السؤال:(أي من عمر ﷺ) قد وقع قبل أن يرقى إلى سدة الخلافة لا في أثنائها، وافتراضه ليس على رواية)[12].ويبدو أن حياة الفرس وعلومهم قد أغرت الحارث وجذبته إلى أصل ديارهم، فشد الرحال إلى جنديسابور[13] بفارس، وتدرب على الطب في بيمارستانها*، ومارسه في فارس، ولما رجع إلى موطنه في الطائف اصطحب معه جاريته سمية التي قيل أنها صارت بعدئذ أم زياد بن أبيه من أبي سفيان[14] .

ويعتبر الحارث بن كلدة الثقفي من أشهر الأطباء العرب قبل الإسلام وزمن النبي ﷺ حيث تعلم الطب في مدرسة جنديسابور من بلاد فارس ، وتمرن هناك وعرف الداء والدواء، وعالج وحصل على مال كثير وشهد أهل فارس بعلمه، وكان قد عالج أحد أجلائهم (عظمائهم) فبرأ وأعطاه مالا وجارية سماها الحارث سمية[15]، ثم رجع إلى الطائف واشتهر طبه بين العرب. وثبت في السيرة أن الرسول ﷺ كان يوصي بالتطبيب عنده، وهذا يدل على مدى شهرته وأهليته، روى أبو داود عن سعد بن أبي وقاص ﷺقال: (مرضتُ مرضاً فأتاني رسولُ الله ﷺ يَعُودُني، فَوَضَعَ يَدَه بين ثَدْيَيَّ حتى وجدتُ بَرْدَهَا على فؤادي، فقالَ: إنَّكَ رَجُل مَفْؤودٌ، ائتِ الحَارِثَ بنَ كَلَدَةَ أخا ثَقِيفٍ،فإنَّه رجل يَتَطَبَّبُ، فليأخُذ سَبع تَمَرَاتٍ من

عَجْوَةِ المدينةِ، فليَجَأْهُنَّ بِنَوَاهُنَّ، ثم لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ)[16] .

وقد ذكره ابن جلجل في طبقاته فقال:(إنه تعلم الطب في ناحية فارس واليمن وتمرن هناك وكان يضرب في العود، وكان له معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه من المداواة وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره)[17].

وقد كان عصر الحارث في داخل الجزيرة العربية عصر أمية مطنبة، والذين كانوا يقرؤون ويكتبون ندرة في العدد، وأندر من ذلك الكتب الطبية التي كانت يومئذ مخطوطة على أوراق البردي أو رقوق البرجامون، فكانت العلوم الطبية عندهم من المعارف التي يتناقلها أصحاب التجربة بالرواية لا من المدونة في الكتب . ويبدو أن الحارث كان من المتعلمين، أي أنه يعرف القراءة والكتابة، إذ ورد في حديثه ومحاورته الشهيرة مع كسرى قوله:(.....قرأت في كتب الحكماء ...إلخ) [18]، ولأننا لم نعرف كتابا واحدا في الطب ينسب إلى العرب في عصر الحارث أو ما سبقه فإنه من باب الاحتمال أن يكون الحارث قد أشار بكلمته المذكورة إلى الكتب السريانية أو اليونانية التي تعلم لغتها في اليمن أو جنديسابور (بفارس) فاعتمد تلك الكتب في دراسة الطب والرجوع إليها، أي أن الحارث كان يعرف اللغة اليونانية أو السريانية أو كليهما.

ومن الجدير بالذكر أن معلوماتنا عن الحارث بن كلدة تحمل قيمة تاريخية بالإضافة إلى القيمة الطبية فهو أول طبيب عربي اطلع على الطب اليوناني ودرسه على أطبائه، وأول من مارسه منهم على القواعد العلمية غير التقليدية، كما يمكن اعتبار طب الحارث مقياسا للتطورات والتحسينات التي أدخلت على الطب العربي بين زمانه بالجزيرة العربية، وعصر الترجمة في صدر الخلافة العباسية حين صار الطب خاضعا لقواعد مثبتة لا تخضع للخيال والخرافة والافتراض والتقليد [19].

المطلب الثالث: وصايا الحارث بن كلدة الثقفي الطبية في محاورته مع كسرى أنوشروان :

للحارث بن كلده الثقفي أقوال رائعة في الطب تنم عن شخصية عربية حكيمة قولاً وفعلاً منها: (دافع بالداء ما وجدت مدافعاً ولا تشربه إلا من ضرورة، فإنه لا يصلح شيئاً إلا

فسد مثله)[20]، وقوله: (لا تنكحوا من النساء إلا الشابة، ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتي ولا من الفاكهة إلا النضج)[21] و(أربعة أشياء تهدم البدن: الغشيان على البطنة، ودخول الحمام على الامتلاء، وأكل القديد ومجامعة العجوز) [22]، كذلك قوله: (اذا تغدى أحدكم فلينم على إثر غدائه، واذا تعشى فليخطو أربعين خطوة)[23]

وللحارث بن كلده الثقفي محاورة [24] في الطب بينه وبين كسرى أنوشروان(531 . 579م) عاهل فارس [25] حيث يذكر المؤرخون: أن الحارث بن كلدة قابل كسرى، ودار بينهما حوار مستفيض، وردت فيه نصائح طبية كان عرب الجزيرة يمارسونها قبل الإسلام، جاء فى بداية المحاورة:(أنه لما وفد على كسرى أذن له بالدخول عليه، فلما وقف بين يديه منتصبا قال له: من أنت؟ قال: أنا الحارث بن كلده الثقفي، قال: فما صناعتك ؟ قال: الطب قال: أعربي أنت؟ قال: نعم من صميمها وبحبوحة دارها، قال: فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها، وضعف عقولها وسوء أغذيتها؟ قال: أيها الملك إذا كانت هذه صفتها، كانت أحوج إلى من يصلح جهلها، ويقيم عوجها، ويسوس أبدانها، ويعدل أمشاجها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه، ويميز موضع دائه، ويحترز عن الدواء كلها محسن سياسته لنفسه، قال كسرى: فكيف تعرف ما تورده عليها؟، ولو عرفت الحلم لم تنسب إلى الجهل قال: الطفل يناغي فيداوى والحية ترقي فتحاوى، ثم قال: أيها الملك، العقل في قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم. فكل من قسمته، أصاب وخص بها قوم وزاد، فمنهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم، وذلك تقدير العزيز العليم)[26].

وتورد التراثيات العربية المحاورة المذكورة بأسلوب مشوق للقارئ، وهي تتضمن تعريف الطب والمرض، ومعلومات عن العلاج بالحمام، والحجامة وبالدواء والغذاء و حكما صحية كثيرة تبناها الأطباء العرب بعدئذ صارت لهم مبادئ يمشون عليها في ممارساتهم ووضع مؤلفاتهم، وفيما يلي بعض من المحاورة المذكورة:[27]

كسرى : ما أصل الطب؟

الحارث : هو الأزم

كسرى : فما الأزم

الحارث : ضبط الشفتين والرفق باليدين.

كسرى : فما الداء الدوي ؟

الحارث: إدخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية.

كسرى : فما الجمرة التى تصطلم منها الأدواء ؟

الحارث : هي التخمة، إن بقيت في الجوف قتلت، وإن تحللت أسقمت ، ويعجب **كسرى** بأجوبة الحارث، فيسأله في موضوع آخر

كسرى : فما تقول فى الحجامة ؟

فيجيبه **الحارث** عن فوائدها إذا عملت في الوقت المناسب لها فيقول: في نقصان الهلال، في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة، والعروق ساكنة، لسرور يفاجئك، وهم يباعدك.

كسرى : فما تقول فِي الحمام ؟

الحارث : لا تدخله شبعان، ولا تغشى أهلك سكران، ولا تقم بالليل عريان، ولا تقعد على الطعام غضبان، وأرفق بنفسك يكن أرخى لنفسك، وقلل من طعامك يكن أهنا لنومك.

كسرى: فما تقول في الدواء ؟

الحارث : ما لزمتك الصحة فأجتنبه، فإن هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت وإن تركتها خربت.

كسرى – فما تقول في الشراب ؟ (يقصد النبيذ ونحوه)

الحارث : أطيبه أهنأه وأرقه أمرأه وأعذبه أشهاه. لا تشربه صرفا فيورثك صداعا، ويثير عليك من الأدواء أنواعا. ويسأل كسرى عن أنواع اللحوم وأيها أفضل . فيجيب الحارث أن الضأن الفتى أفضلها، أما القديد المالح فمهلك واجتنب لحم الجزور (النوق) والبقر

كسرى : فما تقول فى الفوا كه ؟

الحارث : كلها في إقبالها وحين أوانها.

كسرى : فما تقول فِي شرب الماء ؟

الحارث: هو حياة البدن وبه قوامه، ينفع ما شرب منه بقدر، وشربه بعد النوم ضرر.

ولما سأله كسرى عن طعمه ولونه ، أجابه الحارث كما يجيب فيزيائيو هذا اليوم على هذا

السؤال:

قال **الحارث:** لا يوهم له طعم (لا طعم له) واشتبه على الأبصار لونه (لا لون له) لأنه يحكي لون كل شيء يكون فيه.

ويغير كسرى مجرى المحاورة عن الأطعمة والأشربة فيسأله فى علمي التشريح والفسلجة، وهما علمان جديدان في الطب الفارسي، ادخلهما اليونانيون والسوريون النساطرة إلى جنديسابور، ولكل جديد رنة . **كسرى:** فما هذا النور في العينين ؟

الحارث: مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحم، والسواد ماء ، والناظر ريح.

ويسأل كسرى في الأخلاط والأمزجة: فعلى كم جبل طبع هذا البدن ؟

الحارث : على أربع طبائع : المرة السوداء وهي باردة يابسة، والمرة الصفراء، وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب، والبلغم وهو بارد رطب.

كسرى : فلم لم يكن من طبع واحد ؟

الحارث : لو خلق من طبع واحد : لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك.

كسرى : فمن طبيعتين، لو أقتصر عليهما.

الحارث : لم يجز، لأنهما ضدان يقتتلان.

ونتذكر بهذه المناسبة أن أبقراط قد تكلم في هذا الموضوع وقال: (لو خلق الإنسان من طبيعة واحدة لما مرض أحد، لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض)[28]

ويسأل كسرى عن علاج أمراض الأمزجة فيجيبه عن كل واحدة منها . وينصح بإخراج الدم إذا زاد مقداره في البدن (الامتلاء) . ويسأل كسرى عن الرياح في البدن وطريقة التخلص منها ؟

كسرى : فالرياح ؟ ما علاجها ؟

الحارث : الحقن اللينة، والادهان الحارة اللينة .

وكأن كسرى كان متخوفاً من سلامة الحقنة، أو متشككاً من فائدتها فيسأله مستغربا:

كسرى : أفتأمر بالحقنة ؟

ويجيبه **الحارث** باقتضاب : نعم . ثم يضيف : قرأت في بعض كتب الحكمة: إن الحقنة

تنقي الجوف وتكسح الأدواء عنه ، والعجب لمن أحقن كيف يهرم أو يعدم الولد ، وإن الجهل كل الجهل من كل ما قد عرف مضرته، ويؤثر شهوته على راحة بدنه.

ولما سمع كسرى، وفيه كما هو واضح إشارة إلى الحمية، سأله : كسرى - فما الحمية ؟

الحارث : الاقتصاد في كل شيء، فإن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد مسامها.

ثم سأله **كسرى** عن أضرار العلاقة الجنسية ومنافعها، إذ كان موضوع الجماع والباه من المعارف الوافدة من الهند واليونان إلى فارس، وصار من المعتقدات عندهم أن الإستفراغ بكل أنواعه هو أحد الوسائل لتعديل عناصر الجسم فالتخلص من المني بالجماع يناظر الإستفراغ بالمقيئات وترطيب الأمعاء بالمسهلات، وتخفيف الامتلاء الدموي بالحجامة أو الفصد.

كسرى : فما تقول في النساء وإتيانهن ؟

الحارث : كثرة غشيانهن رديء، وإياك وإتيان المرأة المسنة، فإنها (كالشن)[29]، تجذب قوتك وتسقم بدنك، ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل، تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض .

ويستمر الحوار فيما بين كسرى والحارث حول الجنس ، ثم يتحول إلى الكلام في لذة الجماع مع ذات الجسم اللدن والوجه الحسن والفرج الضيق ، والعرب منذ أقدم الأزمان مكشوفو الأدب وصريحو العبارة، فلا يترددون أن يقولوا

ما في صدورهم عن الجنس، الذي هو من المشاغل الطبيعية لكل إنسان طبيعي، والطبيب أكثر صراحة من غيره بهذا الموضوع الذي يعتبره من اختصاصه ، وفعلاً كان ألباه والمضاجعة من المواضيع التي بحثها الأطباء العرب وكذلك الأدباء بكثرة، من غير حياء.

كسرى : وما تقول في مضاجعة الشابة ؟

الحارث: ماؤها عذاب زلال، وعناقها غنج ودلال،ريقها عذب، ريحها طيب، وهنها ضيق ، تزيدك قوة إلى قوتك ونشاطاً إلى نشاطك.

كسرى : ففي أي الأوقات إتيانهن أفضل ؟

الحارث: عند إدبار الليل، يكون الجوف أخلى. والنفس أهدى، والقلب أشهى

والرحم أوفى (أدفى).

وإذا عرفنا أن طب الحارث كان في مرحلته الأخيرة يوناني النحلة، فإنه (أي الحارث) لابد أنه قد اطلع على نظرة أبقراط إلى الجماع، فإن هذا العالم الأكبر عند اليونانيين لم يكن يرى في الجماع ما يراه غيره من الأطباء كالحارث بهذا الموضوع[30] ، وأنه سئل في كم ينبغي للإنسان أن يجامع؟ فقال في كل سنة مرة ، وبعد جدل مع سائليه قال أخيرا عن الجماع: هي روحه أي وقت شاء يخرجها[31] ، وقال: لذات الدنيا أربع وأن الجماع أحدها[32] . ولا حاجة أن نقول أن رأي أبقراط في الجماع بعيد عن الاعتدال، وأن رأى الحارث فيه كان من وحى طبيعته،أو أنه اكتسبه من الأطباء الهنود الذين زاملهم في مدرسة جنديسابور[33]. وينسب إلى الحارث بالإضافة إلى الحوار الذي ذكرناه[34] أقوال في الحكمة والطب منها: (البطنة بيت الداء، والحمية رأس الدواء)[35]، (وعودوا كل بدن ما اعتاد)[36]و(أربعة أشياء تهدم البدن، الغشيان (الجماع) على البطنة، ودخول الحمام على الامتلاء، وأكل القديد اللحم المجفف ومجامعة العجوز)[37]، وقال ناصحاً:(لا تتزوجوا من النساء إلا شابة، ولا تأكلوا الفاكهة إلا في أوان نضجها، ولا يتعالجن أحد منكم ما احتمل بدنه الداء، وعليكم بالنورة (حجر الكلس) في كل شهر، فإنها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة، وإذا تغدى أحدكم فلينم على أثر غدائه، وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة)[38]

لقد جمع الحارث بن كلدة فى محاورته مع كسرى أنو شروان ما كان معروفا في الطب في ذلك الزمان فتكلم في الصحة والمرض، والدواء والغذاء، والشراب، والحقنة[39]، والحجامة والفصد[40]، والباه[41] ،والرياضة والاستحمام[42] والأخلاط والأمزجة، وفي أكثر كلامه تعابير ومعلومات جديدة بالنسبة لطب العرب في الجاهلية . ويعتقد البعض أن تلك المحاورة مزعومة إلا أن المعلومات الواردة فيها لا يسهل تجميعها وترتيب تسلسلها إلا على من يعرف العلوم الطبية، وسواء كانت واقعية أو أنها نحلت على الحارث من قبل طبيب ذكي، فإن المعلومات التي وردت فيها كانت زبدة ما كان معروفاً يومئذ في طب جنديسابور، وفي الطب اليوناني أيضاً ، وهي معلومات لم تكن معروفة من العرب قبل أن يتعلمها الحارث في اليمن جنديسابور أو أنها كانت معروفة منهم بمفهوم تطبيقي علمي فطب الحارث على

هذا الأساس ثورة علمية ومنطلق في آفاق جديدة في المهنة بالنسبة لما كان لدى العرب من هذه الصنعة قبل عصر الحارث، ومما يلفت النظر في محاورة الحارث مع كسرى أنه لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى استعمال الرقى والتعاويذ وما إلى ذلك في معالجة المرضى، مع أن التطبيب بهذه الوسائل كان من الطرق الشائعة بين المتطببين آنذاك، وهي لا تنتقد ولا يستخف بأمرها باعتبارها من ملحقات عقائد أولئك الناس و مستويات مفاهيمهم. كما كانت تلك الوسائل كثيرة الاستعمال من قبل الفرس رعايا كسرى سيد هذه المقابلة مع الحارث[43]، وإننا لنحسب أن الحارث قد اتصل بكسرى عند دخوله بلاد فارس عملاً بما تقتضيه آداب الزيارة، لا عند خروجه منها كما يعتقد بعض الكتاب، أو أن كسرى هو الذي استدعاه إليه لأغراض طبية كما يحتمل أن تكون المعلومات الطبية التي وردت في حواره مع العاهل الفارسي قد حصل على أكثرها من الأطباء الفرس الذين درس عليهم الصنعة في اليمن قبل أن يلتحق بمدرسة جنديسابور، وطبيعي أن تكون قد ازدادت معلوماته بعد أن تخرج في المدرسة الأخيرة.[44]

المبحث الثاني : دور مدرسة جنديسابور الطبية في بناء شخصية الحارث بن كلدة الثقفي .

سنتطرق في هذا المبحث إلى التعريف بمدرسة جنديسابور الطبية، وأثرها في تطور الطب والأطباء العرب و دورها في تكوين شخصية الحارث بن كلدة الثقفي، وكذلك شهادة النبي واعترافه بطب الحارث بن كلدة الثقفي، ومسألة التطبيب عند غير المسلم من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول: التعريف بمدرسة جنديسابور الطبية:

يقال إن جنديسابور تعريب كلمة (ازنديوشنافور) ومعناها (خير من أنطاكيه)[45] وقد افتتحها المسلمون عام (19هـ/640م) أيام الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، وبالرغم من ان هذه المدينة تعد حديثة بالنسبة لتاريخ فارس الموغل في القدم، إلا أنها سرعان ما أخذت بزمام القيادة الثقافية في البلاد بسبب مدرستها الطبية وما فيها من علماء ذوي أفكار جديدة، ومن الثابت أن الطب فى بلاد فارس لم يتبلور بشكله العملي إلا إبان حكم الساسانيين في

القرن الثالث الميلادي، وأبرز ما كان في حضارة ذلك الحكم هو القسم المتعلق بمدرسة جنديسابور حيث كانت من أشهر مدارس الطب في بلاد فارس، وعلى درجة كبيرة من التقدم واحتضنت عددا كبيرا من طلبة الفرس وغيرهم ، وبقيت مدرسة جنديسابور وبيمارستاناتها يجتذبان المتطلعين إلى تعلم صناعة الطب في داخل بلاد فارس وخارجها حتى بعد الفتح الإسلامي(19هـ/640م)[46]، حيث ابتدأ المسلمون ينشئون البيمارستانات فى بلادهم وأمصارهم التي افتتحوها، يقول القفطي:(إن أهل جنديسابور من الأطباء فيهم حذق بهذه الصناعة وعلم من زمن الأكاسرة، وذلك سبب وصولهم إلى هذه المنزلة، ثم قال: ولم يزل أمرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرقبون العلاج على مقتضى أمزجة بلادهم ، حتى برزوا في الفضائل وجماعة منهم يفضلون علاجهم وطريقهم على اليونان والهند، لأنهم أخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم، ورتبوا لهم دساتير وقوانين وكتباً جمعوا فيها كل حسنة مما يدل منها على فضلهم وغزارة علمهم، ولم يزالوا كذلك حتى ولى المنصور الخلافة وبنى مدينة السلام، فعرض له مرض فاستدعى منهم جورجيوس ابن يختشيوع...)[47]. وبهذا فقد ساعدت مدرسة جنديسابور الطبية مساعدة كبيرة العرب والمسلمين في نهضة الطب والترجمة، لذا نجد أن جل علماء العرب في الطب كانوا من تلامذة مدرسة جنديسابور الطبية ومن ثم أصبحت من أبرز المعالم التاريخية للأطباء المسلمين، وتتلمذ فيها كثير من الأطباء في أوائل عصر النهضة الإسلامية، وهم الذين أدخلوا الطب إلى العراق، زمن الخليفة العباسي المنصور[48] . وبمدرسة جنديسابور(العراق) انطلقت الترجمة في مراحلها الأولى لتبدأ بعدئذ الخطوات الأولى التي كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لقيام الحضارة العربية الإسلامية التي ازدهرت في بغداد بعد ذلك بقرنين من الزمان، حيث كان لها أبلغ الأثر في الطب عند العرب والمسلمين، حتى إن بعض الطلبة العرب قبل الإسلام وأيام النبي محمد ﷺ كان يذهبون إلى جنديسابور لدراسة الطب فيها، وكذا الحال إبان فترة الخلفاء الراشدين، وزمن الخلافة الأموية[49]. ويذكر المؤرخون أن مدرسة جنديسابور الطبية كان لها بالغ الأثر في تأسيس أول مستشفى إسلامي في زمن النبي ﷺ حيث كانت الصحابية الجليلة رفيدة الأسلمية تشرف على هذه الخيمة الطبية في مسجد

الرسول ﷺ فتقوم فيها بمداواة المرضى من المقاتلين المسلمين وتضميد جراحهم، ولما جرح الصحابي سعد بن معاذ ﷺ أمر الرسول ﷺ بنقله إلى خيمة رفيدة، ليسهل تمريضه وعيادته من قبل المتطببين والمحبين، ولهذا يمكن اعتبار خيمة رفيدة – بالرغم من البدائية التي فيها–أول مستشفى في الإسلام، كما تعتبر رفيدة أول ممرضة في الإسلام ، أما أول من أسس مستشفى في الإسلام كما يتطلبه الغرض الطبي من هذه المؤسسة هو الخليفة الوليد بن عبد الملك وكان ذلك سنة (88هـ/706م)، وقد حبس فيه المجذومين، وأسكنه العميان، وأجرى لهم الأرزاق، وجعل لكل مقعد خادما، ولكل ضرير قائدا[50]. وسميت هذه المؤسسة بيمارستانا ومنها أيضا جاء اسم البيمارستان للمستشفيات الإسلامية[51].

المطلب الثاني: دور مدرسة جنديسابور في بناء شخصية الحارث بن كلدة الطبية :

إن الجزيرة العربية في العهد الجاهلي كانت ذات علاقات تجارية وسياسية مع جيرانها الفرس والبيزنطيين ، ويستفاد من هذا أن العرب تعلموا علم الطب من الفرس والبيزنطيين ثم نقلوا هذه الصناعة إلى المناطق الداخلية للجزيرة العربية، وإذا نظرنا إلى المصادر التاريخية نرى أن الأطباء النسطوريين الذين كانوا متعمقين في علم الطب خصوصاً، قد لجأوا إلى بلاد فارس، من جرّاء التزمت المذهبي الذي كان يسود بلاد البيزنط في القرن الخامس الميلادي وأسس لهم الملك الساساني سابور مركزاً سكنياً في جنديسابور من العراق، وقد قام هؤلاء الأطباء بنقل الطب اليوناني القديم إلى الجنوب الشرقي وواصلوا تدريسه حتى القرن الثالث الهجري في المدرسة التي أسسوها، وقد لعبت هذه المدرسة دورا هاماً في نقل الثقافة اليونانية إلى العالم الإسلامي عن طريق التراجم ، ونرى أن بعض العرب في العهد الجاهلي قد درسوا في هذه المدرسة وعادوا بعد التخرج فيها إلى بلادهم وأجروا نشاطاتهم المهنية هناك[52].

ولقد ازدهرت جنديسابور بمعاهدها العلمية والطبية، وبعلمائها من السريان واليونانيين، ومن انضم إليهم من علماء الهنود والفرس، وقد وصلت مدرسة جنديسابور إلى قمة ازدهارها في عهد كسرى أنوشروان (531 – 579 م) الذي أنشأ فيها بيمارستانا يعتبر في ذلك الزمان مثالياً من نوعه، وألحق بالبيمارستان مدرسة لتعليم الطب والفلك وعلوم أخرى ، وكانت السريانية لغة التعليم وقتئذ[53]. ولما فتح المسلمون المدينة سنة:(17

هـ/638م) في خلافة عمر بن الخطاب ﷺكان البيمارستان والمدرسة الطبية ما زالتا تعملان بنشاط، وبقيتا كذلك حتى خلافة أبي جعفر المنصور(158هـ/775م)، وكان فيها إذ ذاك عدد من أساتذة الطب أمثال جورجيوس بن جبرائيل

البختيشوعي وابنه بختيشوع، وسابور بن سهل، ودشنك الهندي وغيرهم كثير[54]، وقدمت مدرسة جنديسابور الطبية خدمات جليلة للعرب فقد درس فيها عيسى بن شهلاتا، وإبراهيم تلميذ جورجيوس بن بختيشوع، وسهل الكوسج، وبنو الحكم الدمشقي، وتياذوق وغيرهم، و هؤلاء هم الرعيل الأول الذي نقل الطب اليوناني والهندي والفارسي إلى عواصم الأقطار الإسلامية[55] .

ومن الأطباء العرب الذين درسوا الطب في مدرسة جنديسابور الطبية، وساهموا بقدر ما في ممارسة المهنة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وبدايته كان منهم: الحارث بن كلده الثقفي إذ كان كثير الأسفار في البلاد، تعلم الطب عن أهل اليمن[56]، وفي بلاد فارس درس الطب في مدرسة جنديسابور واشتهر طبه بين العرب[57].

وذكر ابن أبي أصيبعه : (ويروى عن سعد بن أبي وقاص أنه مرض بمكة مرضا، فعاده رسول الله ﷺ فقال:ادعوا له الحرث بن كلده[58]، فإنه رجل يتطبب فلما عاد الحرث نظر إليه، وقال: ليس عليه بأس اتخذوا له فريقه بشيء من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبريء)[59].

المطلب الثالث: اعتراف النبي ﷺ بطب الحارث الثقفي وحكم التطبيب عند غير المسلم:

جاء في سنن أبي داود عن سعد وهو ابن أبي وقاص قال: (مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها في فؤادي، فقال إنك رجل مفئود ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فإنه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن) [60] ، قال صاحب عون المعبود (مفئود)اسم مفعول مأخوذ من الفؤاد وهو الذي أصابه داء في فؤاده، وقوله: (فإنه رجل يتطبب) أي يعرف الطب مطلقا، أو هذا النوع من المرض، فيكون مخصوصا بالمهارة والحذاقة، قوله (فليجأهن)

أي فليدقهن، وقوله (ثم ليلدك بهن) من اللدود وهو صب الدواء في الفم أي ليجعله في الماء ويسقيك)[61].والحارث بن كلدة الثقفي من أشهر أطباء العرب في الجاهلية وأدرك الإسلام واختلف في إسلامه. وذكر الحافظ الذهبي في التجريد، لما ترجم للحرث : قيل إنه عالج سعدا في حجة الوداع، وكان النبي ﷺ فيما ذكر ابن سعد يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيسأله عن علته[62].وقال ابن طرخان بعد أن ذكر قصة أكل الحارث بن كلدة مع أبي بكر، وقوله له: أكلنا سم سنة وإنهما ماتا في يوم واحد. وكان الحارث بن كلدة طبيبا من أفاضل أطباء العرب من أهل الطائف، رحل إلى أرض فارس وأخذ الطب عن أهل تلك الديار، ومن أهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية، وأجاد في هذه الصناعة، وطب بأرض فارس، وحصل له بذلك مال كثير، وشهد من رآه ببلد فارس بعلمه وشاع اسمه بينهم، ثم رجع إلى بلاده واشتهر طبه بين العرب، وأدرك الإسلام وكان رسول الله ﷺ يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيستوصفه[63].

وقال ابن القيم في الهدي النبوي: عن الحارث المذكور أنه طبيب العرب. بل أطبهم. وكان فيهم كأبقراط في قومه

وأخرج ابن منده من طريق إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال: مرض سعد فعاده النبي ﷺ فقال : إني لأرجو أن يشفيك الله، ثم قال للحارث بن كلدة : عالج سعدا. قال ابن سعد: لا يصح إسلام الحرث ، قال ابن عبد البر في الاستيعاب: فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر في الطب إذا كانوا من أهله. ونقله الحافظ المنذري في اختصار السنن، والوزير أبو الحسن بن يوسف القفطي في أخبار الحكماء، وابن خلكان في وفيات الأعيان، وابن باديس في شرح المختصر، والخزاعي هنا وجماعة من الأئمة وأقروه.وقال الحافظ في الإصابة: وهذا يدل على جواز الاستعانة بأهل الذمة في الطب[64] .

وفي مسند أحمد ما هو كالصريح في الباب ، وهو ما خرجه عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة الصديقة قالت: إن النبي ﷺ كثرت أسقامه، فكان يقدم عليه أطباء العرب والعجم، فيصفون له فنعالجه[65]، وفي طبقات ابن سعد عن عائشة: كان رسول الله لا رجلا مسقاما، وكانت العرب تنعت له فيتداوي بما تنعت له العرب، وكانت العجم تنعت له

فيتداوى[66]. ولا شك أن العجم إذ ذاك أو أغلبهم كفار، ومع ذلك كان يستوصفهم عليه السلام بعد حصول الثقة بمن يثق به منهم إذ ذاك، واستفدنا من الحديث المذكور أن الأطباء من العجم كانوا يقدمون عليه عليه السلام[67].

وقد عقد فصلا للتطبب بالكافر والذمي الإمام ابن مفلح الحنبلي في كتابه المسمى الآداب الشرعية الكبرى، فنقل فيه عن الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية : إذا كان اليهودي أو النصراني خبيرا بالطب ثقة عدلا جاز له أن يتطبب كما يجوز له أن يودعه المال، وأن يعامله كما قال تعالى: ﴿**ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك**﴾ (آل عمران:70) ، وفي الصحيح: أن النبي ﷺ لما هاجر استأجر رجلا يهودية خريتا، والخريت الماهر بالهداية واستأمنه وأتمنه على نفسه وماله، وكانت خزاعة عيبة (أي وفية) لرسول الله ﷺ مسلمهم وكافرهم وقد روي أن النبي ﷺ أمر أن يستطب الحارث بن كلدة، وكان كافرا ،وقال الشيخ ابن مفلح الحنبلي أيضا: وذكر أبو الخطاب في حديثه صلح الحديبية وبعث النبي ﷺ عينا له من خزاعة وقبوله خبره، إن فيه دليلا على جواز قبول المتطبب الكافر فيما يخبر به عن صفة العلة ووجه العلاج إذا كان غير متهم فيما يصفه وكان غير مظنون به الريبة[68].

وفي بدائع الفوائد للحافظ ابن القيم، في استئجار النبي ﷺ عبد الله بن أريقط الدؤلي هاديا في وقت الهجرة وهو كافر، دليل على جواز الرجوع إلى الكافر في الطب والكحل والأدوية والكتابة والحساب والعيوب ونحوها ما لم ولايته تتضمن عدالة ولا يلزم من مجرد كونه كافرا أن لا يوثق به في شيء أصلا، فإنه لا شيء أخطر من الدلالة في الطريق، ولا سيما في مثل طريق الهجرة[69] .

وذكر ابن مفلح مثال ما ذكر عن المروزي: أدخلت على أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل نصرانيا فجعل يصف وأمر عبد الله بكتب ما وصفه ثم أمرني فاشتريته له[70]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (ذهب بعض أهل العلم إلى اشتراط الثقة فقط دون الإسلام، وقال: متى كان الطبيب ثقة عمل بقوله وإن لم يكن مسلما. واستدلوا لذلك: بأن رسول الله ﷺ عمل بقول الكافر حال ائتمانه لأنه وثق به فقد استأجر في الهجرة رجلا مشركة من بني الديل، يقال له: عبد الله بن أريقط ليدله على الطريق بين مكة إلى المدينة، مع

أن الحال خطرة جدا أن يعتمد فيها على الكافر، لأن قريشا كانوا يطلبون النبي ﷺ وأبا بكر حتى جعلوا لمن جاء بهما مائتي بعير، ولكن لما رأى النبي ﷺ أنه رجل أمين، وإن كان كافرا ائتمنه ليدله على الطريق. فأخذ العلماء القائلون بأن المدار على الثقة أنه يقبل قول الطبيب الكافر إذا كان ثقة، ونحن نعلم أن من الأطباء الكفار من يحافظون على صناعتهم ومهنتهم أكثر مما يحافظ عليها بعض المسلمين لا تقرب إلى الله أو رجاء لثوابه ولكن حفاظا على سمعتهم وشرفهم. فإذا قال طبيب غير مسلم ممن يوثق بقوله لأمانته وحذقه: إنه يضرك أن تصلي قائما ولا بد أن تصلي مستلقيا فله أن يعمل بقوله، ومن ذلك أيضا لو قال له الطبيب الثقة: إن الصوم يضرك أو يؤخر البرء عنك فله أن يفطر بقوله. وهذا هو القول الراجح لقوة دليله وتعليله[71].

الخاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية توصلت إلى أهم النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

1-يمكن القول أن طب الحارث بن كلدة الثقفي بني على أسس علمية بعيدة عن استعمال الرقى والتعاويذ والطرق الشائعة بين العرب في معالجة المرضى، ولذلك نصح النبي ﷺ سعدا بن أبي وقاص ﷺ أن يأت الحارث للعلاج عنده، والاستفادة من طبه وعلمه.

2- جواز مشاورة أهل الكفر في الطب، والانتفاع من خبراتهم، لأن الحارث بن كلدة الثقفي مات على وثنيته ولم يصح إسلامه.

3-تأثر الحارث بن كلدة الثقفي بالأطباء الفرس وغيرهم الذين تتلمذ عليهم في مدرسة جنديسابور الطبية.

4-تاريخ الطب يحفظ لمدرسة جنديسابور الطبية مكانتها العلمية ودورها في الطب العربي والإسلامي.

ثانيا: التوصيات:

1-العناية بالتراث الطب العربي والإسلامي لمعرفة مساهمة الأطباء العرب و المسلمين

في الحضارة الإنسانية.

2-دعوة الباحثين إلى التنقيب عن كنوز الحضارة العربية والإسلامية في المجال الطبي ونشرها للاستفادة منها.

3-نشر الوعي الطبي الإسلامي في أوساط المجتمع للاحتراز من الأوبئة والحفاظ على الصحة العامة .

4-تثمين دور ذوي الخبرة والاختصاص في الطب ،ومحاربة أشكال التداوي المغشوش كالشعوذة والكهانة ونحوهما.

ـ الحواشي والإحالات:

[1] أخرجه أبو داود في كتاب الطب باب في تمر العجوة ، ح رقم 3875، ص 25

[2] محمود الحاج قاسم ، الطب عند العرب والمسلمين ، ص 48

[3] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 493

[4] أحمد شوكت الشطي ، العرب والطب ، ص 34

[5] علي بن عبد الله الدفاع ، رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية ، ص 60

[6] راغب السرجاني ، قصة العلوم الطبية، ص 28

[7] القرني ، قصة الطب عند العرب ، ص 53

[8] اقرأ عن الحارث في العيون لابن أبي اصيبعة ص162-165، والطبقات لابن جلجل ص 169، وتاريخ الحكماء للقفطي ص 161-162، والأعلام للزركلي:2/159

[9] – حاشية طبقات العرب، لابن جلجل، فؤاد سيد، ص 54.

[10] – القفطي، تاريخ الحكماء، ص 163.

[11] – المصدر السابق، ص 163.

[12] – الزركلي، الأعلام، المجلد 2، ص152.

[13] – سيأتي تعريفها في المبحث الثاني .

* تعرف كلمة البيمارستان :لفظة فارسية تتألف من مقطعين "بيمار "أي مريض او عليل، "وستان "مكان أو دار، أنظر الهوني، فرج محمد، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر، ط 1م، 1986م، ص19.

[14] القفطي ، تاريخ الحكماء ،ص 163

[15] – القفطي، المصدر السابق، ص163.

[16] الحديث سبق تخريجه، قال الخطابي: "المفؤود" الذي أصيب في فؤاده، كما قالوا لمن أصيب رأسه: مرؤوس، ولمن أصيب بطنه: مبطون.قال: قوله: "فليجأهن بنواهن" يريد ليَرُضَّهن، والوجيئة: حساء يتخذ من التمر والدقيق

فيتحساه المريض. وأما قوله: "فليلدَّك بهن" فإنه من اللدود، وهو ما يُسقاه الإنسان في أحد جانبي الفم، وأخذ من اللديدَين، وهما جانبا الوادي

[17] الدكتور رحاب خضر عكاوي ، الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، ص 80

[18] –ابن أبي أصيبعة، العيون، ص 164.

[19] – مختصر تاريخ الطب العربي، السامرائي، ص242 و 243 بتصرف يسير.

[20] ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 148

[21] المصدر السابق ، نفس الصفحة

[22] إبن القيم ، الطب النبوي ، ص 345

[23] المصدر السابق ، نفس الصفحة

[24] إبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 149

[25] كسرى أنو شروان : هو كسرى الأول الساساني (531–579م)حارب البيزيطيين واحتل أنطاكيا(555م) وهدمها،واقتاد إلى بلاده من بين الأسرى طبيبا لنفسه اسمه جبرائيل درستاباذ ، كما إستولى على اليمن (570م) وخلع أخيرا وسملت عيناه.

[26] إبن أبي أصيبعة ، العيون ، ص 147

[27] نص الحوار في العيون لإبن أبي أصيبعة ، ص (163–164)

[28] ابن أبي أصيبعة ، العيون ، ص 49

[29] الشن: القربة البالية

[30] السامرائي، مختصر الطب العربي، ص :239.

[31] إبن أبي أصيبعة ، ص 50

[32] المصدر السابق ، ص 50

[33] السامرائي ، مختصر الطب العربي، ص 240

[34] المصدر السابق ، نفس الصفحة

[35] إبن أبي أصيبعة ، ص 48

[36] المصدر السابق ، نفس الصفحة

[37] المصدر السابق ، 165

[38] إبن أبي أصيبعة ، ص 166

[39] بقصد بالحقنة دفع الماء صرفاً أو فيه بعض العقاقير الملينة عن طريق المقعد الى الشرج لمعالجة الإمساك

[40] عرفت الحجامة والفصد من قبل عرب الجاهلية واستمروا يمارسونها الى أن وصلهم الطب اليوناني فصارتا احد علاجاتهم العلمية الحديثة . ويذكر أنهم صاروا يفضلون عملها في اليوم السابع عشر من الشهر وهو يوم انحدار القمر، وفي يوم الثلاثاء من الاسبوع أيضاً.

[41] وأول من كتب في الجماع هم الهنود، وكان ذلك قبل ما يزيد على الستة عشر قرنا قبل الاسلام، وافترضوا المني من اخلاط البدن الرديئة التي يجب أن يتخلص منها البدن فبحثوا في موضوع الباه لتقويته وتسهيل فعله . ثم كتب فيه

أرسطو (القرن الرابع ق . م)، ثم رونس (ح 119 م)، ثم جالينوس (131-201م) وأول من تكلم عن الباه من الاطباء العرب هو الحارث بن كلدة الثقفي، ومن ذلك اليوم صار الموضوع يشغل مكانا مهما في المؤلفات العربية.

[42] أول من استعمل الحمام كوسيلة علاجية هو الطبيب اليونانى اسقلبيادس البشينى (ص 30 ا) أما الحمام عند المسلمين فيعتبر من وسائل النظافة التي تدخل في ايمانهم وفروض ديانتهم . وقد عرفوه منذ صدر الاسلام، وكثرت الحمامات في الحواضر الاسلامية، فكان منها في بغداد في زمن الخليفة المقتدر سبعة وعشرون الف حمام (ابن الخطيب 1/120). وهذا الرقم مبالغ فيه إلا أنه يعني كثرة الحمامات واهتمام المسلمين بأمور صحتهم ونظافة أبدانهم في ذلك العهد.

[43] السامرائي ، مختصر الطب العربي، ص 241 ، بتصرف

[44] المصدر السابق ، ص 242

[45] ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2، ص 129

[46] قاسم غني، من تاريخ الطب الإسلامي ، تحرير أحمد إبراهيم الهواري ، عين للدراسات ،(القاهرة،2005)،ص 71

[47] جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(ت 1256) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،(بيروت 2005)، ص 91

[48] قاسم غني ، الطب الإسلامي ، ص 79

[49] أمين أسعد، الطب العربي، ص68

[50] – القلقشندي، صبح الأعشى 476/3.

[51] – السامرائي، مختصر الطب العربي، ص 414.

[52] الأصفهاني ،موسوعة الطب النبوي ، تحقيق د.مصطفى خضر دونمز التركي ، ص101، ط1 ،2006 ، دار ابن جزم، بيروت ، لبنان.

[53] السامرائي ، مختصر الطب العربي ، ص 224

[54] المصدر السابق ، نفس الصفحة

[55] المصدر السابق ، نفس الصفحة

[56] ابن العبري ، مختصر الدول ، ص 156

[57] ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 145

[58] ورد عند ابن أبي أصيبعة ، باسم الحرث بن كلدة ، عيون الأنباء ، ص 146

[59] الحديث سبق تخريجه.

[60] سنن أبي داود ، كتاب الطب ، باب في تمرة العجوة ، ج4، ص 207

[61] العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود،، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1415ه، ج10، ص 256

[62] طبقات ابن سعد ، ج5، ص 372

[63] الكتاني ، التراتيب الإدارية ، تحقيق د.عبد الله الخالدي ، ط2، دار الأرقم ، لبنان ، ج1 ، ص 352

[64] المرجع السابق ، ص253

[65] السفاريني ، غذاء الألباب ، ج1، ص 392.

[66] طبقات ابن سعد ، ج1، ص 119.
[67] التراتيب الإدارية ، ج1، ص 353
[68] الآداب الشرعية الكبرى، ج2، ص 442.
[69] إبن القيم بدائع الفوائد ، ج3، ص208.
[70] الآداب الشرعية الكبرى ، ص 443
[71] الشرح الممتع ، ج4،ص 483.

Harith bin Kalda al-Thaqafi, doctor at the time of the Arab Before Islam and Islam(50/670)

By : Bellali Laid/ Pro. Mostafa Hamidatou
Batna 1 University & El-Oued University

Abstract:

The situation of Medicine before Islam was based on some simple experiments in treating patients such as : treating with fire, using some desert herbs, or resorting to priests and diviners because of their belief that the cause of the illness was evil spirits in which the patient cannot recover except using amulets and sorcery.

After that Islam raised in order to fight ignorance , sorcery, the use of amulets and astrology, in addition to resort to fortune tellers, and sorcery.

Indeed , The arrival of the Greek and Persian medical heritage to the Arabs in the Islamic era had a great impact on the development of medical sciences among the Arabs. The doctors who worked in the medical industry with the emergence of Islam were the doctor Harith bin Kalda al-Thaqafi, who was a doctor at the time of the Arab Apostle, Other doctors were Kalandar bin Harith bin Kalda al-Thaqafi and IbnAbiRumtha al-Tamimi, who practiced handwork medicine, and surgery.

The school and Jundisapur played a great role in the Arab and Islamic medical renaissance. Their medical activity emerged after the Islamic conquests; also the translation and Arabization movement from the Syriac to the Arabiclanguage was active. This as a matter of fact helped the existence of a medical library in Arabic, In the Islamic era. In this research, we discuss the character of Harith bin Kalda al-Thaqafi and his medical contributions in the Arabian Peninsula. We also learn about the role of the Jundisabur medical school in building the character of Harith Ben Kalda and its impact on the development of Arab and Islamic medicine which proves that Arab and Muslim doctors have contributed greatly to the renaissance of modern medicine.

Keywords: The Evolution of Arabic and Islamic Medicine Harith bin Kalda al-Thaqafi ; School of Gendispor ; Greek and Persian Medicine.